لذلك فالدين في رأيه هو نسق موحد من المعتقدات والممارسات المرتبطة بأشياء مقدسة هذه الاشياء تمثل مجموعة من الاوامر والنواهي .

١- **التعريف الوظيفي :**

قدم ميلتون ينجر تعريفاً شاملاً , حيث يرى أن التركيز يجب أن ينصب على ماذا يفعل الدين , اي على الجانب الوظيفي للدين , وقد تأثر ينجر في تعريفه للدين بماكس فيبر الذي يرى ان الدين حاجة اساسية انسانية رغم تفاوت طبيعة وشدة هذه الحاجة عند مختلف الافراد , وكذلك تأثر برجل الدين بول تليش في وصفه للدين بأنه الاهتمام المطلق هو فهم الغرض من الحياة والمعاناة والشر والظلم , من هذه المنطلقات حدد ينجر الدين بأنه نسق من المعتقدات والممارسات التي بواسطتها يكافح جماعة الافراد المشكلات المطلقة للحياة الانسانية , وبذلك فوظيفة الدين تتمثل في انه يقدم للأفراد التفسير لمشكلاتهم الحياتية ويمدهم بإستراتيجية لقهر اليأس والشعور بالاحباط , ويؤكد ينجر كغيره من الاجتماعيين على أن الدين هو ظاهرة اجتماعية , فهو يعايش ويكسب كثيراً من جوانب معايشته في تفاعل الجماعة , فالعبادة المنفردة قد تحمل أنماط من المعنى ربما يكون لها جوانب تدين الا أنها ليست ديناً , وهذا ما عبر عنه ينجر على أن أي نسق اعتقاد وفعل يفشل في تفسير التساؤلات المتعلقة بالحياة فهو ليس دين .

٢- **التعريف الرمزي :**

لقد وضع غيرتز C. Geertz تعريفاً رمزياً للدين والذي ينطوي على ما يفعله الدين , ولما كانت سهلة الملاحظة فقد جعلها نقطة البدء في تعريفه للدين , والرموز قوة جبارة في السلوك الانساني وهي مركز الدين , والرموز تشتمل على أشياء مثل (الصليب , المصحف , نجمة داود) , وعلى سلوك مثل (السجود , والركوع , اللمس , التقبيل) وعلى قصص أيضاً , وليست كل الرموز دينية , فهناك رموز (التصافح , الاشارة باليد) فهي تعتبر سلوكيات رمزية , واعتبر غيرتز الرموز الدينية على أنها شكل من أشكال المقدس , وقد ميز بين نوعين من الرموز وهي الرموز الكبرى Macro_ symbolic والرموز الصغرى Micro_ symbolic وعلاقتها بالرموز الدينية , فالرموز الكبرى وما تتضمنه من رموز تساعد الفرد في تفسير معنى الحياة وما تنطوي عليه من نظرة كونية أو عالمية , أما الرموز الصغرى فهي تتضمن رموزاً غير دينية , رموز تمس التفاعل اليومي وجوانب الاتصال والتعاون , وهذا الشكل من الرموز لا يفسر الغرض من الحياة ولا يقترح قيماً واعتقادات .

نستخلص من التعريفات الدين السابقة انها تكون واحدة من نمطين :

التعريفات الجوهرية (التي تركز على أساس وجوهر الدين) أو التعريفات الوظيفية (التي تركز على ما يفعله الدين)

التعريفات الجوهرية تركز على اعتقاد المحدد مثل :

جوهر الدين هو : الاعتقاد في الكائنات فوق الطبيعية وتركز على التفرقة بين المقدس والعلماني فهي تصب على الاشكال التقليدية للتدين .

أما **التعريفات الوظيفية** , فتعرف الدين على انه الشيء الذي يمدنا بالشعور بالمعنى المطلق , نسق من الرموز الكبرى , مجموعة من القيم الاساسية للحياة .

ويشير البعض الى ان هناك ثلاث معاني يستخدم لفظ الدين للدلالة عليها وهي :

المعنى الاول : يشير الى النصوص المكتوبة والمقدسة لدى الاديان .

المعنى الثاني : ويراد منه الاراء والنظريات والعقائد التي ترجع الى أكثر من حقل معرفي , ولا تنتمي جميعها لحقل معرفي واحد , فبعضها فقه , وبعضها أخلاق , وبعضها إلهيات بالمعنى الاخص (اي علم الكلام) , وبعضها عرفان , وبعضها فلسفة , حتى أن بعضها يشمل الاراء والنظريات الوضعية , كالتأريخ والجغرافيا .

وظائف الدين .

الدين ينظر اليه كظاهرة اجتماعية , وجد أساساً لخدمة الانسان , طالما ان الانسان موجود قبل أي دين , بل هو الذي أوجد الدين , الدين على هذا الاساس ظاهرة اجتماعية , فهو إذن احد عناصر المشكلة للبنية الثقافية المنتمية الى مجتمع ما ، ان الاعتقاد الديني والمؤسسات الدينية تخدم من الحاجات الفردية والمجتمعية الكثير , ونحن لا نستطيع أن نقدم قائمة عامة بوظائف الدين , لان هذه الوظائف تختلف تبعاً للبناء الاجتماعي , وثقافة المجتمع , وخصائص الدين نفسه وبصفة عامة يمكن أن نحدد ثلاث أشكال من الوظائف التي يقدمها الدين وهي :

أولاً : وظيفة المعنى أو الفردية :

يمد الدين الافراد بنظرة معينة للعالم والكون التي بواسطتها ينظر الى عدم العدالة والمعاناة والموت على انهما معانٍ مطلقة , وقد عبر غيرتز بقوله (عندما يكون للموت أو المعاناة معنى , فإنها تصبح شيئاً يمكن معاناته , وعبر نيتشه بالمعنى نفسه في قوله الذي عنده معنى (لماذا) يعيش فإنه يتحمل غالباً (كيف)) , ولكي تواجه وظيفة المعنى يجب ان يشمل الدين على الاشياء أكثر من مجموعة أفكار .

ثانياً : الوظيفة الذاتية أو الانتمائية :

من أهم الوظائف التي يقدمها الدين لمعتنقيه هي وظيفة الاحساس بالذاتية , وقد أشار (أندرو جريلي) الى شدة التعصب الطائفي في الولايات المتحدة يرجع الى الدين وخاصة الى الوظيفة الذاتية وما لعبته في حياة المهاجرين الى الولايات المتحدة , فالطائفية الدينية أصبحت مصدراً للذاتية وعاملاً للاستقرار الثقافي لمن هم يواجهون نقلة ثقافية .

ثالثاً : الوظيفة البنائية :

ويقوم الدين بهذه الوظيفة التي تتضمن توحيد الافراد ومعرفتهم لذواتهم بصورة واضحة في المجتمعات المتجانسة , أما المجتمعات المعقدة فالدين لا يستطيع ان يقوم بهذه الوظيفة لأن تعدد المذاهب الدينية في هذه المجتمعات , وعدم وجود دين واحد غالب يعوق قيام الدين بهذه الوظيفة , كما أنه يؤدي الى ظهور أشكال بديلة للدين التقليدي .

نلخص من ذلك كله الى ان الدين موجود في كل حضارة على الرغم من اختلافه من واحدة الى أخرى عقيدة وتطبيقاً لأنه يُعين الذين يعتنقونه على تفسير الاحداث المعقدة والغامضة التي يواجهونها ويخلق تماسكاً اجتماعياً قوياً بينهم ويُمكنهم من ان يميزوا بين الصح والخطأ من وجهة نظرهم في أعمالهم .

وهناك وظائف اخرى يؤديها الدين للأفراد والجماعات وهي :

١-للدين دور كبير في تنظيم الحياة الانفعالية والعاطفية التي يعيشها الانسان لا سيما وقت تعرضه للتحديات والازمات والنكبات و الاخطار كالحروب والفيضانات والزلازل والبراكين والمجاعات وموت المقربين اليه لسبب أو لآخر .

٢- يساعد الدين على تحقيق الوحدة الفكرية والعقلية والعقائدية والكفاحية بين الافراد الذين يؤمنون به .

٣-من الوظائف الاجتماعية الاخرى للدين انه ينظم الحياة الاجتماعية في المجتمعات المحلية.

٤- يُعد الدين وسيلة مهمة من وسائل الضبط الاجتماعي ذلك ان الدين يُرشد الافراد الى السير في الطريق السوي ويقيه من الشذوذ والانحراف والجريمة .

٥-يهذب الدين شخصية الفرد ويجعلها قادرة على أداء دورها في المجتمع .

٦-يحل الدين بعض المشكلات أو الصعوبات التي يعاني منها الافراد في اللقاءات الطقوسية والعبادية التي يؤديها الافراد بشكل جماعي .

٧-يزود الدين المجتمع بالقيم الفاضلة التي تساعده على النمو والبناء والتطور .

نشأة الدين وتطوره :

نظريات حول نشأة الاديان

من المعروف لدينا في إن علم نشأة الدين أو ما يعرف بعلم الاجتماع الديني هو علم حديث نسبياً فهو لم يبدأ الا في القرن التاسع عشر , وكان أوائل العلماء الذين بحثوا في نشأة الدين السير جيمس فريزر و إدوارد تايلر و إميل دوركهايم و مالينوفسكي و بروان و ماركس و فيبر وغيرهم من علماء الاجتماع والانثروبولوجيا

ان تأخر دراسة الظاهرة الدينية يرجع الى ارتباط الدين بالجانب العقائدي من حياة الناس مما يجعله محاطاً بسياج من الرهبة والقدسية التي تدعو الى الحذر والتردد في معالجة قضاياه ومواضيعه الحساسة . فعلم الدين **هو العلم الذي يهدف للدراسة الموضوعية للدين , ويرى اسكوبس انه ينقسم لفرعين هما :**

أولاً – التأريخ العام للأديان حيث يتناول نمو وتطور اديان تأريخية معينة ويدرس مراحل هذا التطور ويحاول ان يفسر كيف ان هذه المراحل ما هي الا انبثاقات من مسلمات كل عقيدة وتحتوي كذلك على التطور النفسي لمجتمعات دينية خاصه وتناقش كذلك المسائل المتعلقة بالعقيدة والشعائر والمؤسسين والدراسة في ذلك تركز على حقائق كما هي في هذه الاديان .

ثانياً – الدين المقارن حيث يركز حول تحليل انواع مختلفة من التجربة الدينية , وهذا ما يتم من خلال مقارنة الاديان لمعرفة التطورات النمطية والسمات المميزة والقوانين المتبعة فيها لذلك يقرر الباحث الاساسيات المحددة لمختلف الجوانب في الدين فإنه مُطالب بتحديد السمات الرئيسية في الاديان التأريخية , وعليه فإن اشكالية الاجتماع الديني وعلم النفس الديني وفلسفة الدين وغيرها من أمثال هذه الفروع كلها من العلوم المساعدة لعلم الدين لان كل منها يبحث في منطقة صغيرة في كينونة الدين ولا يمكن النظر للدين عبرها فقط .

وقد طرح بعض المفكرين التطوريين الكثير من النظريات عن نشأة الاديان البدائية دون تمحيصها على ضوء الواقع الاجتماعي لهذه الجماعات. ومن أهم هذه النظريات ما يأتي :

١- النظرية الارواحية :

وهي النظرية التي قدمها تايلر وتفترض ان أصل الاديان ينبع من تجربة الاحلام والتخيلات التي أرشدت الانسان البدائي الى اكتشاف مفهوم الروح الذي اتسع نتيجة استطراد فكر هذا الانسان متجاوزاً أرواح الكائنات الحية الانسانية والحيوانية والنباتية الى الاشياء غير المادية والقوى الغيبية غير المرئية والمجردة .

٢- النظرية الحياتية :

وترجع الى الاستاذ ماريت الذي يعتقد بأن هناك مرحلة سبقت ظهور مفهوم الروح وهي مرحلة مفهوم الحياة , فالإنسان الاقدم باعتقاده ظل لا يفهم القوى المجهولة والخفية التي تزخر بها الطبيعة , وصار يتخيل هذه القوى غير الشخصية , فعزى لها طاقة أو قوة حيوية مؤثرة هي صنف من المانا اي قوة طبيعية دينامية مجردة كالتي يعتقد بها سكان جزر اوقيانوس في المحيط الهادي .

٣- نظرية عبادة الاشباح :

وهي فكرة الاستاذ هربرت سبنسر عن أصل الاديان , وهو يرى ان هذا النوع هو الاقدم , وقد انبثق كما اعتقد من الاهمية التي كانت تضفيها الجماعات القديمة على أسماء ملوكها وأبطالها وأجدادها .

ويرى سبنسر ان عبادة الاسلاف أقدم من عبادة الاشياء الطبيعية ان الانسان البدائي كان يرى في أحلامه صورة أبيه الذي مات , وهو كذلك يستطيع ان يتصوره في اليقظة , وان روح أبيه يمكن ان تنفعه اذا رضيت عنه , أو ان تسخط عليه اذا لم ترض , ولذلك فقد حاول الانسان البدائي جاهداً ان يسترضي هذه الارواح , أي أرواح الاسلاف , ومن هنا نشأت القرابين .

٤- نظرية السحر :

وقد صاغها الاستاذ جيمس فريزر الانكليزي , وهي تُرجع ظهور الاديان البدائية الاولى الى فشل السحر في تحقيق ما كان يصبوا اليه الانسان من سيطرة على ظواهر الطبيعة مما دفعه الى الاعتقاد في وجود قوى فوق طبيعية خارقة لا تخضع لإمكانيات السحر , مما اضطره الى ان يُذعن لها ويتقيها .